آثار لغة القرآن في لغة المسلمين العجم

الأستاذ سامي الدّيابي

احد زعماء افريقيا السوداء (دكار)

لابد للباحث فى هذا الموضوع ان يأخذ بعين الاعتبار عاملين هامين رافقا الاسلام :

ـ اولهما : هبوط الوحي السماوي على محمد ابن عبد الله (صلعم) وهو عربي ومن بيئة عربية .

ـ وثانيهما : نزول القرآن وهو « قاموس » الاسلام ودستوره بالضرورة ـ باللغة العربية ـ

من هنا كان الترابط محكما ومتينا بين الاسلام ، ولغة الاسلام « اي لغة الضاد » ، وكان على مسلمي الارض قاطبة ان يلموا باللغة العربية ، ليستطيعوا بالتالي تادية فروض الاسلام والقيام بشعائره وترتيل القرآن .

وهكذا كان لابد للغة العربية ان تصل حيثما وصل الاسلام وحيثما حل المسلمون .

وكان لا بد كذلك من ان ينتشر الاسلام بشكل اشمل واعم فى البيئات العربية المنطق واللسان . ـ فالترابط فى نظري ـ بين الاسلام واللغة العربية ترابط عضوي واساسي لا يقلل من اهميته اطلاقا انتشار الاسلام فى بقاع نائية مثلا لا تمت الى العرب بصلة وليس لها اي المام باللغة العربية . فالاسلام لم يصل الى هذه البقاع الا من طريق من حملوا هديه ورسالته وانطلقوا ينشرون تعاليمه فى مشارق الارض ومغاربها . اوليس طارق بن زياد هو الذى حمل الاسلام الى الاندلس والمغرب من طريق الفتح ؟ .. اوليس عقبة بن نافع هو الذى حمل الاسلام الى افريقيا السوداء ينشر تعاليمه ويبشر برسالته عن طريق حملاته التوسعية ؟ .

لقد توسع الاسلام فى افريقيا دون وجود بيئة تلم بالعربية او تجيدها . وكان الفضل فى ذلك لمواعظ كبار العلماء وجهودهم من جهة ، ولتوفر الاستعداد الفطري عند الافارقة لتقبل الدعوة . ففى منطقة « الكازامنس » فى السينغال مثلا : كان وجود علماء كبار من امثال والدي المرحوم الشريف يونس ضرورة اكيدة وعاملا هاما فى نشر الاسلام ، واكتساب العدد الاكبر من السكان الى جانب الدعوة .

ان كثيرا من التعابير والآيات القرآنية تمازجت مع اللغات المحلية واللهجات الاقليمية للمسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ، حتى غدت جزءا من هذه اللغات واللهجات ، الشيء الذى يؤكد مجددا التلازم والترابط بين الاسلام واللغة العربية ، هذه اللغة التى ابت الذوبان فى غيرها من اللغات على مر العصور ورغم ما عانته من هزات وازمات، ذلك ان الاسلام اغناها بسحر آياته واعجاز كلماته فاغتنت واغنت ، وليس من العجب فى شيء ان نرى عددا كبيرا من طلبة المعاهد والثانويات الافارقة ينزعون الى تعلم اللغة العربية واتقانها بديلا للغات الاجنبية الاخرى . ولكن للاسف يحول دون العدد الاكبر منهم وتحقيق غايته نقص الوسائل وعدم توفر الامكانيات .